المحاضرة الحادية عشر

غزوة بدر الكبرى

سببها :

- الرغبة في الاستيلاء على عير أبي سفيان القادمة من الشام .
- اوفدت قريش ابا سفيان – لما له من الخبرة – الى الشام لجلب البضائع والارزاق الى مكة المكرمة
- ذهب ابو سفيان الى الشام في قافلة ضخمة ، عدد هذه القافلة اكثر من الف بعير .
- سار معه عدد من قريش للمساندة والمساعدة في مسيرة هذه القافلة .
- شاركت قريش كلها في الاشتراك في هذه القافلة الاقتصادية .
- سار ابو سفيان بالقافلة الى الشام وحملها بالمؤن والأرزاق .
- قفل عائدا الى مكة .
- علم النبي بقدوم هذه القافلة من الشام .
- اراد النبي ان يستولي على هذه القافلة .
- ندب النبي صحابته للخروج للاستيلاء على العير .
- استجاب بعض الصحابة وثقل بعضهم وتخلف عنه بشر كثير .
- سبب تخلف هؤلاء ليس عصيانا ولكن النبي ندب الى ذلك ندبا وقال " من كان ظهره حاضرا فليركب معنا "
- بعث النبي رجلين من اصحابه لجمع المعلومات عن مقدم العير .
- عادا الى المدينة فوجدوا النبي قد خرج فلحقا به واخبراه عن العير .
- يظهر هنا سؤال مهم ؟؟؟؟

هل يعد خروج النبي للاستيلاء على عير ابي سفيان قطعا للطريق ؟

الجواب : ان ذلك لا يعد قطعا للطريق .

لان النبي في حالة حرب مع قريش وأموال الحرب غير محترمه .

وما كان للنبي ان يقطع الطريق وهو الذي جاء بحماية الحرمان وتامين الطرقات .

وصلت الأنباء الى ابي سفيان بان النبي يترصد لقافلته .

وتحرك ابو سفيان سريعا لإنقاذ الموقف .

استأجر ضمضم بن عمرو الفضاري بعشرين مثقالا وبعثه الى مكة ليخبر قريش بخبر النبي .

حنكة ابي سفيان غيرت مسار القافلة وانحرف عن الطريق المعهود ويمم نحو الساحل . " نحو ينبع " . مخالفا الطريق المعهود .

استجابت قريش فورا وتجهزت ونفرت نحو المدينة .

علم النبي بمسار ابي سفيان الجديد .

وعلم بخروج قريش .

تغيرت الامور الان وتغيرت الاهداف .

لم يعد ممكنا ملاحقة ابي سفيان والحالة هذه .

عندها : استشار النبي اصحابه في حرب قريش ام العودة للمدينة .

اشار ابو بكر بالدخول في الحرب ولم يأخذ النبي برأيه ثم اشار عليه عمر فلم يأخذ برأيه وقال اشيروا عليه ايها الناس ثم اشار عليه المقداد فلم يأخذ برأيه .

تنبه سعد بن معاذ سيد الانصار لذلك وقال لكأنك تقصدنا يارسول الله ؟

- قال النبي نعم – اقصدكم معشر الانصار .
- لماذا طلب النبي رأي الانصار ولم يكتفي برأي المهاجرين ؟.

الجواب : لان الانصار بايعوا النبي في بيعة العقبة على نصرته داخل المدينة فأراد النبي ان يعرف ما اذا كان الانصار سيوسعون دائرة حمايتهم له خارج المدينة ام انهم ملتزمون بذلك داخل المدينة – فلا شيء عليهم .

- سعد بن معاذ وسع دائرة الحماية للنبي وأشار بالدخول في المعركة .

هنا تتضح اهمية الشورى وان النبي محتاج للشورى في الامور ذات التدبير العقلي والإنساني

العمل الاستخباراتي والتكتيك العسكري

- جمع المعلومات امرا سياسي في الحروب ، وتبنى على ذلك كل الخطط العسكرية

- ما كان للنبي ان يدخل المعركة دون رؤية استخباراتية عن العدو
- وما كان له ان يدخل المعركة دون خطة عسكرية محكمة
- لقد قام عليه الصلاة والسلام بذلك كله

شرح الدكتور :

قريش أرسلت أبو سفيان في قافلة ضخمة جدا لجلب الارزاق والبضائع

وكان خروج القافلة هو السبب الرئيسي في غزوة بدر

غزوة بدر وقعت في رمضان من السنة الثانية الهجرية وفي يوم الجمعة ١٧ رمضان في موقع اسمه بدر وهو يبعد عن المدينة ١٥٠ كلم تقريباً ..

ماهو سببها ؟ كيف وقعت ؟

أول غزوة كبرى في الإسلام يشارك فيها النبي صلى الله عليه السلام ..

سببها ان قريش ارسلت أبو سفيان ومعه ألف بعير ، تقريبا كل بيوتات مكة شاركت في هذه القافلة بما لديها من أموال لجلب البضائع من الشام .

علم النبي بخروج هذه القافلة إلى الشام وحينما علم بعودة هذه القافلة وهي في طريقها إلى مكة رغب عليه الصلاة والسلام في أن يستولي على هذه القافلة وألف بعير محملة بالأرزاق والمؤن والبضائع

ولاشك انها تشكل انتعاش في المدينة وتشكل ضربة اقتصادية واجتماعية وسياسية لقريش .

أبو سفيان أرسل لما له من خبره تجارية في هذا الشأن

سار مع أبو سفيان مجموعة من قريش للمساعدة لأنهم ١٠٠٠ بعير .. تحتاج إلى ناس للعمل في هذه القافلة .

النبي عليه الصلاة والسلام ندب أهل المدينة المنورة ندب المسلمين للخروج للاستيلاء على عير أبو سفيان ، لم يأمرهم أمراً إنما ندبهم واستجاب بعض الصحابة لهذا الندب وثقل بعضهم (أي لم يخرج مع النبي) وتخلف عنه بشر كثيرون ، كل الذين خرجوا في حدود ٣١٩ رجلاً .

الواقع ان تخلف المسلمين وعدم خروجهم لم يعتبر عصيانا أبدا لأنه ندبهم فقط وقال" من كان ظهره حاضرا فليخرج معنا " أي من كان جمله جاهزاً فليخرج أما الذي لديه ظروف صحية أو مرضية فليبقى .

لا يعتبر عصياناً لأنه ندبهم وقال من أراد أن يخرج فليخرج

دائما النبي يأخذ بالأسباب والمسببات فلا يذهب هكذا عميانا ولا يدري أين القافلة ولا أين وصلت ولا متى تصل ..

أرسل النبي رجلين من أصحابه ليرى مقدم العير وما هو عدد الناس الذين مع أبو سفيان ، المعلومات المفيدة للاستيلاء على العير

هذان الرجلان قد عادا الى المدينة فوجدا ان النبي قد خرج منها فلحقا به وأخبراه عن هذه القافلة وأين وصلت .

سؤال مهم جدا للغاية :: الطريق ما بين مكة والشام طريق سالكة ويمر معها خلق كثيرون وهي تعتبر طرق شبه دولي ..

فلماذا النبي يقطعها وهو لذي جاء لحماية المحرمات وبتحريم قطع الطريق والاستيلاء على أموال الناس ..

فلماذا النبي يأمر بتحريمه ويقطع الطريق ؟

لا يعتبر ذلك قطع للطريق ،، لأن الحرب قائمة بين النبي وقريش

قريش أخرجته وأخرجت أصحابه ، أمواله في مكة ، قتل من كتل ، التآمر على قتل النبي ، النبي خرج خفية

لدينا في الشريعة الإسلامية أموال الحربيين غير محترمة

بيني وبين الدولة الفلانية حرب وما زات الحرب قائمة وليس هناك هدنة ..

أي شيء أستطيع الاستيلاء عليه من هذه الدولة هو حلال .. ليست محترمة ولا يعتبر سرقة ولا قطع للطريق

لذلك لا يعتبر اعتراض النبي لقافلة أبو سفيان قطع للطريق لأن النبي في حالة حرب مع قريش و أموال الحربيين غير محترمة والحالة ذلك

وصلت الأنباء إلى أبي سفيان أن النبي صلى الله عليه وسلم يترصد لقافلته ، وأبو سفيان كان داهية وهو صهر النبي لكنه لازال على عناده وكفره

لم يستمر أبو سفيان في طريقه ولكنه غير طريق القافلة ويمم نحو البحر وينبع ولم يستمر على الطريق التي هي معروفة ومعلومة للناس جميعاً

وفي ذات الوقت أرسل أبو سفيان ضمضم بن عمر الغفاري واستأجره ب٢٠ مثقالا وبعثه إلى مكة ليذهب لقريش ليخبرهم بخبر النبي .

قال له اذهب يا ضمضم الى قريش وإذا وصلت الى هناك اقطع أنف الناقة وشق ملابسك وأذن في قريش وأخبرهم بهذا الحدث الجلل وهذا الخطر المحدق في قريش واستنجد بهم في القافلة .

قريش استجابت فورا وتجهزت ونفرت نحو المدينة المنورة عندما علمت بخبر النبي ، وقريش تنادت فيما بينها وتجهزت جهازا قويا وبدافع الحقد والتشفي بالنبي اذ خرج من بين أظهرهم وهم أحكموا الخطة لقتله

الهدف الذي عند النبي تغير عندما علم بأن عير أبو سفيان نجت وقريش أقبلت ، النبي الآن في حيره

تغيرت الأهداف والمقاصد ،، لابد أن تأتي خطة أخرى لمواجهة قريش والذي أقبلت من أجله .

تغيرت الأمور والأهداف لم يعد ممكنا أن يلاحق النبي أبو سفيان وقريش أقبلت ،، ماذا يفعل النبي عليه الصلاة والسلام ؟

أبو سفيان نجى بعيره ولم يستمر في الطريق ولم يعد إلى الشام ولكنه غير الطريق وجاء عن طريق ينبع ونجى بالعير

قريش أقبلت ، ماذا يفعل النبي ؟

هل يتابع أبو سفيان ؟ هل يعود إلى المدينة ؟ هل يواجه قريش ؟

عندها جمع الصحابة واستشارهم هل حرب قريش أو مواجهة أبو سفيان أو يعود الى المدينة

أشيروا علي أيها الناس ..

قام أبو بكر وتكلم فأحسن وأثنى على الله وعلى رسوله وأشار على النبي بالدخول في الحرب مع قريش ومواجهتهم

النبي لم يأخذ برأي أبو بكر وقال : أشيروا علي أيها الناس ..

قام عمر وتكلم فأحسن وأثنى على الله وعلى رسوله وأشار على النبي أيضا بالدخول في الحرب مع قريش ومواجهتهم

ايضا النبي لم يأخذ برأيه وقال : أشيروا علي أيها الناس

وقام المقداد وتكلم فأحسن وأثنى على الله وعلى رسوله وأشار على النبي أيضا بالدخول في الحرب مع قريش ومواجهتهم

النبي لم يأخذ برأي هؤلاء ابدا : أشيروا علي أيها الناس

يبدأ هنا سؤال : لم لم يكتفي النبي بمشورة هؤلاء ؟ لما لم يكتفي بهذه المشورة وطلب مشورة الناس ؟

المسلمون هنا مهاجرون وأنصار ..

أبو بكر وعمر والمقداد من المهاجرين .. إذن لم يسمع رأي الأنصار ، وهو يريد أن يسمع رأيهم ، ولم يفعل ذلك إلا لحكمة معينة

سعد سيد الأوس والمدينة سعد بن معاذ وهو رجل في الثلاثين من عمره رجل شهم كريم قال : لكأنك تقصدنا يا رسول الله

قال الرسول : نعم أريد أن أسمع رأيكم معشر الانصار هل ندخل الحرب ..

سعد قام وتكلم وأحسن ، سيد الأنصار وقال إمضي حيث أمرك الله

آمنا بك وصدقناك . وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لِمَا أردت ، فنحن معك . فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد . وما نكره أن تلقى بنا عدونا ، إنا لصُبُرٌ في الحرب ، صُدُقٌ عند اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله .

الى آخر ماقال سعد ....

بعد ان سمع النبي عليه الصلاة والسلام من المهاجرين والأنصار عقد العزم للدخول في المعركة .

لكن يبقى السؤال : لماذا النبي طلب رأي الأنصار ولم يكتفي برأي المهاجرين ؟

هناك من قال لأن الأنصار أكثرية

وهناك من قال لأن الأنصار أقرب إلى المدينة

وهناك من يجيب ويقول لأن الأنصار أصحاب معرفة بمسالك الأرض هناك

لكن ليس هذا هو الجواب ..

الصحيح : ان النبي قد أبرم معاهدة وبيعة العقبة الأولى والثانية

الأولى مع نفر من الأوس على الإسلام والإيمان فقط أما الثانية بايعه الأنصار على الإسلام والإيمان والنصرة ان هو قدم إليهم ، ولذلك بيعة الأنصار للحماية انما هي داخل المدينة المنورة وبمقتضى هذه البيعة فإن الأنصار ليسو ملزمين بالدفاع عن النبي خارج المدينة المنورة أما داخلها فهم ملزمين بموجب العقد والبيعة .

والنبي لا يغدر ولا ينقض عهدا ولا وعدا أبدا

الأنصار كأنهم نسوا هذا نتيجة حبهم لرسول الله وكأنهم نسوا محدودية هذا العقد وأنهم فداء لله و لرسول الله في أي وقت وتحت أي أرض

النبي لم يرد أن يقحم الأنصار في الدفاع عنه خارج العقد ألا وهو في المدينة المنورة ولا يريد أن يدخلهم نتيجة محاباة أو مجامله معه خارج مقتضى العقد

النبي واضح وسيدنا سعد تنبأ لهذا الموضوع وأراد أن يخرج من محدودية ذلك المكان إلى الأفق البعيد لحماية النبي ووقف وقال امضي بنا حيث امرك الله

سعد وسع دائرة الحماية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعد دائرة الحماية داخل المدينة كما كان في موضوع العقد في بيعة العقبة الثانية وانما وسع دائرة الحماية " والله لو خضت هذا البحر لخضناه وراءك " إذن لم يدع لحمايته حدود ، ذلك سعد أعلن للنبي أن محدودية العقد في المدينة النورة لم تعد قائمة بل الحماية مفتوحة لرسول الله في أي مكان وفي اي زمان .

عندها عزم النبي على الدخول في المعركة ، هنا تظهر لنا ضرورة الشورى .. لكن هل النبي وهو بهذه الحال وهو نبي يوحى إليه وموصول بالسماء محتاج لشورى ؟

في الواقع ان النبي محتاج للشورى لأن هذه الأمور لا علاقة لها بالتشريع ولا بالغيبيات والآداب والفضائل ، إنما هذه قضايا آنية عقلية تقتضيها ظروف الزمان والمكان والخبرة لذلك النبي بشر يحتاج إلى الشورى في القضايا العقلية والآنية وما للناس فيه خبرة فهنا الشورى لا تتعلق بغيب ولا بتشريع أو أحكام ، بل تتعلق بتدبير عقلي .

العمل الاستخباراتي والتكتيك العسكري :

النبي قبل أن يدخل إلى المعركة لابد أن يدخل وفق خطة عسكرية مدروسة فهذه معركة مصيرية والنبي يقودها ولا يمكن أن تكون معركة عشوائية ، ولهذا النبي اخذ بجميع الأسباب المؤدية للنصر .

النبي خرج إلى مكة وأصحابة ولم يكونوا يعلمون بانهم سيواجهون قريش انما خرجوا للإستيلاء على العير ، جماعة العير حوالي ٧٠ رجل والجماعة الذين خرجوا حوالي ٣١٣ من المدينة .

النبي لم يكن يعلم بأنه سيواجه قريش وليس لديه العدد الكافي لمثل هذه المعركة الضخمة ولم يستعد لها وليس لديه العدة والعتاد الكافي ولهذا لابد أن يحسب هذا الحساب فاتخذ كل التدابير والاسباب المؤدية إلى النصر ومن هذه التدابير هي أنه استشار أصحابه : هل ندخل أو لا ندخل ؟!

ودخل بقلوب راضية للحرب ، كلهم راضون وراغبون في المعركة وحماية النبي والإسلام والإستشهاد فكلهم دخلوا المعركة وهم على قلب رجل واحد وبصفاء مطلق وعزيمة مطلقة ، وهذا له دور كبير جدا في العزيمة والنصر .

النبي حينما حرك الجيش لابد أن يعرف على الصعيد الاستخباراتي ولابد أن يكون هناك تخطيط عسكري وهما متلازمان لأسباب النصر

- **فعلى الصعيد الاستخباراتي:**

- لابد ان يعرف بالتحديد مكان القوم (هل هم مازالوا قريبين ، أو بعيدين ، في أي مكان يريدوا ان ينزلوا ؟ كم يحتاجون وقت للوصول إلى أهدافهم ؟ وما هي اهدافهم ؟)
- لابد ان يعرف بالتحديد عدد وعدة القوم (كم عدد قريش ؟ ما هي عدتهم ؟ من فيهم من صناديد قريش ؟) عرف النبي العدد بطريقته وهو قام بذلك بنفسه في معرفة عدد القوم واتجاهاتهم ومن فيهم وأين هم .
- لابد ان يعرف بالتحديد اتجاهات القوم وخطتهم

كيف عرف النبي ذلك ؟

ذهب النبي وأبا بكر للتحسس ولمعرفة عدد القوم فوجد رجل راعي غنم كبير في السن .. فسأله النبي : أين قريش ؟

فقال : إن صدق الذي اخبرني فهم في الموقع الفلاني وكذا وكذا .....

قال : فأين محمد ؟

قال : ان صدق الذي أخبرني فإنه في كذا وكذا .....

فالنبي سأله : كم عدد قريش ؟

قال له : لا أدري فأنا لم أراهم ولم أحسبهم

فقال له : كم ينحرون من الإبل ؟

أخبره الرجل : بأنهم ينحرون ما بين تسع ومرة عشر ، ولكن من أنت ؟

قال له النبي : انا من ماء

قفل راجعاً .

السياسة الشرعية لا تقتضي ان يقول له أنا محمد أو من قوم محمد .. لا .. وانما قال أنا من ماء

فكونه النبي فلا يمكن أن يكذب أبداً .. (يعني من ماء مهين وماء دافق)

فبدأ الرجل يعدد مع نفسه من ماء مضر ، ماء ربيعة ،، قبائل ... وجلس يفكر أي ماء هو أو أي قبيلة

فالنبي أخذ معلومات بنفسه عن عمله الاستخباراتي ولم يعطي معلومات عنه ولم يكذب عليه الصلاة والسلام .

تحياتي وامنياتي لكم بالنجاح / غزلان الحربي